لقوله تعالى ومن الارض مثلهن اى عددا لا هيئة وشكلا
فقط خلافا لمن زعمه للحديث المتفق عليه من ظلم قيد
بكسر القاف اى قدر شبر طوقه من سبع ارضين وزعم
ان المراد سبع من سبع اقاليم خروج عن الظاهر بغير
دليل على ان الاصل فى العقوبات المماثلة ولا يتم الا ان
طوق الشبر من سبع طبقات الارض وفى حديث البيهقى
اللهم رب السموات السبع وما اظللن ورب الارضين
السبع وما اقللن وجمعها بالياء والنون شاذ قيل
وحكمته ان يكون عوضا عما فاتها من ظهور علامة التانيث
مدبر متصرف امور الخلايق المخلوقات بحسب ما يقتضيه
حكمته البالغة ومن عبر بالمصلحة اراد التدبير الدنيوى
لان عموم رحمته تعالى اقتضت اقامة المصالح الدنيوية
على المؤمن والكافر لا الاخروى لان غاية الكفار النار
المؤبدة عليهم فالمدبر العالم بادبار الامور وعواقبها
ومقدر المقادير ومجريها وحمل الخلايق على انه جمع
خليقة بمعنى الطبع خلاف الظاهر اجمعين تاكيد ناص
على شمول تدبيره تعالى لكل مخلوق باعث اى مرسل
الرسل جمع رسول وهو انسان حر ذكر من بنى آدم اوحى
اليه بشرع وامر بتبليغه سواء كان له كتاب انزل عليه
ليبلغه ناسخا لشرع من قبله او غير ناسخ له او على من قبله
وامر بدعوة الناس اليه ام لم يكن له ذلك بان امر بتبليغ
الوحى اليه من غير كتاب ولذلك كثرت الرسل اذ هم
ثلاث مائة وثلاثة عشر وقلت الكتب اذ هى التورية

والانجيل

والانجيل والزبور والفرقان وصحف آدم وشيث وادريس
وابرهيم وموسى وهو اخص من النبى فانه انسان حر
ذكر من بنى آدم اوحى اليه بشرع وان لم يؤمر بتبليغه
صلواته اى رحمته المقرونة بتعظيم وخص لفظها بهم
تعظيما لهم وتمييزا لمرتبتهم على غيرهم وتنظير بعض
الشراح فى تفسيرهم لها بالرحمة لانها عطفت عليها
فى اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة لانها مستحيلة
فى حقه تعالى وتصويبه انها المغفرة غير سديد لانها
اخص من مطلق الرحمة وعطف العام على الخاص صحيح مفيد
ولان المراد بها كما مر فى حقه تعالى غايتها كسائر الصفات
المستحيل ظاهرها عليه تعالى وسلامه اى تسليمه اياهم
من كل آفة ونقص عليهم وهذه كجملة الحمد لله خبرية لفظا
انشائية معنى الى متعلق بباعث المكلفين جمع مكلف
وهو البالغ العاقل من الانس وكذا من الجن بالنسبة اليه
لنبينا صلى الله عليه وسلم اذ هو مرسل اليهم اجماعا خلافا
لمن وهم فيه كما بينه السبكى فى فتاويه واما بقية الرسل
فلم يرسل احد منهم اليهم كما قاله الكلبى ورويه عن ابن عباس
رضى الله عنهما وايمانهم بالتورية كما دل عليه قوله تعالى
انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى الاية لا يدل على انهم
كانوا مكلفين بها لجواز انهم ايمانهم بها تبرعا منهم وليس
منهم رسول عن الله تعالى عند جماهير العلما واما قوله
تعالى يا معشر الجن والانس الم ياتكم رسل منكم فالمراد
برسل من احدكم وهم الانس على حد قوله تعالى يخرج منهما

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)